مركز حمورابي

الإرهاب ومنطلقات فهم الأمن

الإرهاب ومنطلقات فهم الأمن

د. زهراء حسن كاظم

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

30 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

منذ أن دّون التاريخ، كان الأمن هو الهدف الأدنى لمجتمع منظم، واختلفت الثقافات في قيمها، واختلفت الوحدات السياسية في مصالحها وتطلعاتها ولكن لم يصمد أي مجتمع لا يستطيع الدفاع عن نفسهُ، سواء بمفرده او بالتوافق مع المجتمعات الأخرى.

في كل عصر سعت المجتمعات التي تبحث عن الأمن الى البحث عن طرق فعاله على نحو متزايد لمراقبة التهديدات، وتحقيق الاستعداد المتفوق، وممارسة النفوذ خارج حدودها، تمكين القوة -في حالة الحرب _ من اجل الغلبة، ونظراً لأن الإرهاب من تقنيات الحرب، فأنهُ يوظف من قبل أناس معينين لأغراض سياسية يمكن فهمها ، وهكذا فإن الإرهاب ومنذ التسعينيات مر بتحولات وانتقالات عّدت أساس المنطلقات الاتية:

1. منطلق التعريف بالتهديدات: أظهرت احداث 11 أيلول 2001 كيف يمكن لضربة وحدة صاعقة من الناحية النفسية، صادرة من مصدر غير مرئي أن تغير من نظرة القوى العظمى وسلوكها في العالم.

الجدول رقم (1) ماهية التهديدات

ما هو التهديد؟	التهديد الرئيسي: يأتي من غير الدول أو الدول المفككة، أضافة الى الدول، هنالك تهديدات الهجمات الإلكترونية، وتخريب أمدادات النفط، شح المياه، الأمراض
أين التهديد؟	في الخارج وفي الداخل
ما هو ترتيب خطر التهديدات؟	أسلحة الدمار الشامل بيد الدول وغير الدول، الارهاب (الكتروني– نووي)، تهديدات هجينة، الامراض والأوبئة
ما هي الأدوات المتوفرة في الإستراتيجيات؟	الخيارات الكثيرة ليست كلها بيد الحكومة، الخيار العسكري، الأمن الداخلي، المساعدات والالتزامات الدولية، القوة الناعمة، المبادرات الخاصة، تحالفات الراغبين
ما هي أهمية الحلفاء، هل هم شركاء؟	السياسات بجوهرها متعددة الجوانب، وتتجاوز التحالفات العسكرية بمجال بعيد. اتفاقية الملاذ الأمن، ائتلاف المتطوعين، حوكمة عالمية، ترتيبات متعددة الأطراف (الأيكان).
ما هو مدى تأثر المواطن؟	في ظل مقاربة " أمن المواطن"، أكثر بكثير من الحرب الباردة تأثر المواطن بالإجراءات الأمنية، اضافه الى المجتمع المدني.

المخطط من اعداد الباحثة بالاستناد الى:

Gregory F.Treverton – Erik Nemth and SindjaSrinvasan , threats with threateners, . occasional paper ,Rand Corporation, Santa Monica –California , 2012 , p.3

2. منطلق الغموض المفاهيمي: كانت مقاربة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش 2001 يغلب عليها الطابع الديني، مع ما فيها من تأثير سياسي تعبوي، تتمتع بميزة تكتيكية تجمع مصادر التهديد المتعددة في صيغة واحدة، بصرف النظر عما إذا كانت ذات صلة ام لا. وبدأت الخطابات السياسية الأمريكية إضافة إلى المقالات الافتتاحية التي تتصدر المطبوعات الرئيسة نحو التركيز بشكل أساسي على الإرهاب.

يضاف الى ذلك: إن الجمع بين مفهومين منفصلين، الاستباق والوقاية، الى تسهيل الأمور. أذ كان يراد به إبقاء باب نطاق التحرك مفتوحاً على مصراعيه لاختيار الأهداف بشكل تعسفي. ولان القوى العظمى تبحث دوماً عن صورتها في توجهات الراي العام المحلي اولاً والعالمي ثانياً نجدها شرعت بالتمييز بين حربي العراق للعام1999 والعام 2003. ب حرب الضرورة وحرب الاختيار.

3.منطلق الملامح غير التقليدية للإرهاب: "العلم سوف يستمر في تعزيز قدرة البشر على القيام بأعمال التدمير الذاتي التي قد لا يمكن لمجتمع منظم أن يكون قادراً على منعها أو احتوائها على الدوام. لتجعل المناعة شيئاً من الماضي "، إذ أخذ العلم يضاعف الوسائل، المتغيرات، والشعاع التدميري، وعدد اللاعبين القادرين على التخطيط لأعمال العنف، وهو ما جعل العلم يعمم قابلية التعرض للخطر حيث " سهولة الاستثمار في الشركات الاقتصادية العالمية، العملات المشفرة، التجنيد الالكتروني، سهولة التنسيق الإستراتيجي بين الشبكات الإرهابية " لتغدو مسارات التوجه نحو الإرهاب تشكلاً ومعالجه نتاج مزيج معقد من الوسائل المتضمنة عوامل دفع / جذب متعددة. يصب في الثلاثية الامنية " الادراك، بناء القدرات وتوظيفها - ما نلمسه في موجة الاغتيالات منذ العام 2011 لقادة الشبكات الإرهابية وحتى الان- تطويع التوقع لصالح صياغة الأهداف ".

المخطط من إعداد الباحثة استناداً الى:

Bryan Frederick and Caitlin Mcculloch , Beyond the eye of the storm, expert insight ,Rand . Corporation ,Santa Monica, March 2024,P:10

4. منطلق الفرص: عبر الإرهاب عن فرصة مهمه من خلال تقييم البيئة الدولية حيث " السعي من اجل الحرية "، الذي كان فرصة غير مسبوقة لوضع أسس السلام للمستقبل، الى جانب انعدام العداوة بين القوى الكبرى منذ انتهاء الحرب الباردة والتي تعززت بالقيم المشتركة والخوف من الإرهاب ذلك إن " الصراع الإسلامي الجهادي يرى القوى العظمى جميعها في جانب واحد ".

فيما بعد: عدّ الأمن الفعال غير متحقق من دون الديمقراطية، ولا استقرار دون حريات، مساعدة الدول التي تحررت مؤخراً في بناء ديمقراطيات فاعلة، " بعدما انهارت النظم الاستبدادية ، وهذا يعني إن الأمن، لا يستقيم مفهوماً وواقعاً مع الاستبداد، وهو ما ابتُليَت به معظم الدول العربية التي تعرضت فيما بعد لانهيارها بمجرد انهيار نظمها السياسية الديكتاتورية كما هو الحال مع موجة الربيع العربي.

5. منطلق اختلال العلاقة بين الأمن الوطني وامتدادات أدائه الإقليمي: ومرجع ذلك يكمن في اختلال النظر لما يستوجبهُ الواقع الإستراتيجي من إدارة فتارة تصبح القوى الإقليمية عنصر تهديد، وتارة عنصر تفاعل ليس لعدم وضوح الرؤية فحسب؛ بل لأن بعض القوى – العراق مثلاً-

وامنها مازال يتعرض لتهديدات إقليمية ودولية، اتخذها الداخل غطاء له، فالإرهاب تم استدعائه والقوى الإقليمية تبحث عن جدار صدّ منه، والقوى الكبرى ترغب بالاثنين معاً.

6.منطلق القوى الكبرى والفكرة: لاحظ العالم النمساوي فرويد " إن للعدوانية وظيفة من نوع آخر، فهي وسيلة تعزيز التلاحم داخل الجماعة او الامة، لا يمكن تصور أُمة تكون حدودها هي كامل حدود الإنسانية جمعاء، لأن العدوانية ستكون عندئذ مكفوفة وبلا موضوعة تستهدفهُ، مما يعني أنها سترتّد على الذات لتصبح هي هدف العدوان او التدمير يضيف فرويد " إن هذه الطاقة لابد من تفريغها خارج الذات، خارج الجماعة من اجل حفظ الذات وحفظ الجماعة، فالتوادّ والتراحم الذي يؤسس أواصر الروابط بين جماعة ما، لا يمكن ضمان استمرارهُ الا باختراع اخرين تكون وظيفتهم تلقي الضربات، ضربات العدوانية، وإلا ارتدت هذهِ الضربات داخل الجماعة مهددة بانقسامها وتفتتّها ".

رأى المنظر السياسي والمؤرخ الفرنسي ريمون آرون " في كتابهُ الجمهورية الامبريالية تتقلص قوة الدولة العظمى إذا توقفت عن خدمة فكرة ما " ، يعاضدهُ في ذلك برجنسكي " في عصر العولمة سيكون انعدام الأمن الحقيقة الثابتة والسعي الى حماية الأمن القومي الشغل الشاغل، إن خاصية الازدحام الشديد والاعتماد المتبادل على التكنولوجيا في المجتمع الحديث ستوفر اهدافاً مغريه لشن اعمال مجهولة المصدر بالغة الضرر، يصعب إحباطها، وهو وضع لا يستثني شيئاً أو طرفاً أو مجالاً ".

7.يشير " هرفريد مونكلر: إن الرهان على التسلح الذي كان سائداً في ظل شروط تكافؤ القوى التقليدي حّول الى رهان بين الابتكارات التكنولوجية أولاً، والإبداعات الإستراتيجية ثانياً، ولهذا السبب ذاتهُ فإن المخاطر التي تحف بالإمبراطوريات _ تحديداً الولايات المتحدة _ لم تعد تكمن في خطر غزو أراضيها، بل صارت تكمن في الأعباء المالية في المقام الأول، بعد أن حول المرء الطرف الأضعف بهجومه الإرهابي، مواطن القوة في الإمبراطورية الى مواطن ضعفها، تحول ضعفهُ هو نفسه الى قوة تفوق في حربه ضد الإمبراطورية. ليكون الإرهاب تمييزاً للحرب اللامتماثلة عن حرب العصابات وفقاً للمعادلات:

- الربح والخسارة.
- الهجوم والدفاع
- القوة والضعف

.8**.منطلق المؤسسية:** تمثل المؤسسة تجسيداً لفكرة او قيمة تتسم بقواعد حركية معينة هدفها تنظيم الوظائف وتوزيع السلطات والموارد. ذلك التجسيد الذي بقدر ما يفرض على صانع القرار من نمط مختلف تلامس الفضائل " مرجعية القوانين والمؤسسات " فانهُ يعطيه / يزودهُ بقدرة أكبر وسلطة من التأثير. يرى بها البعض مكنة إعادة توليف الاحداث من جديد. لذا تكرس كل دولة نظرية ما " للتخطيط "تهدف الى صورة للمستقبل من خلال فهم البيئة المحيطة بها، وربما التلاعب بها عند الضرورة، سعياً للتنبؤ بالمستقبل مع التركيز على الموضوعية. تارة بصيغة خلق قوى التغيير وتارة أخرى بصيغة إدارة قوى التغيير، وقد رأى كيسنجر إلى إن التقييم المنهجي للبنى الداخلية المؤسسات لابد أن تلامس ما اسماهُ مهمه التفكير الإبداعي/التخطيط الإستراتيجي. بالاستناد الى ركيزتين:

الركيزة الأولى: الوسائل

الركيزة الثانية: الغايات

الإرهاب في التسعينات ___ خلق

الإرهاب بعد2001____ التوظيف

الإرهاب بعد 2011= الإدارة. وهنا يعدّ التعاطي مع الإرهاب مظهر من مظاهر إدارة شؤون الدولة.

9. منطلق الامن الشامل: لقد ظهرت مقدمات هذا المنطلق / الأساس مع فكرة " إن الإرهاب كظاهرة قادرة على هيكلة ديناميات الأمن السائدة في المجتمع الدولي لعدة عقود من الزمن "، ويتساءل بوزان عما إذا كانت الحرب ضد الإرهاب قد ترتفع إلى نفس المستوى كعملية أمنية شاملة؟ تجسيداً لفكرة إن التأمين الكلي وحتى نقطة ما ينجح في تأطير القضايا الأمنية والاجندات والعلاقات على أساس النظام بأكمله، واستناداً الى بناءات عالمية للتهديدات / او الأشياء المرجعية. ويرجع بوزان سببين محتملين لهذهِ الأخيرة:

أحدهما: تزايد التأثر والتأثير.

والأخر: الايمان بأيديولوجية عالمية.

توفر العلاقة بين الأمننة الكلية والحرب على الإرهاب من خلال الإنذار الذي أطلقه لأول وهلة بوش " إما أنتم معنا أو ضدنا " مرجعاً قوياً للمتخصصين، وتقدم ثلاث خيارات لتأمين السياسة المتعلقة بالإرهاب:

العزل: حيث تفضل الدولة اتخاذ تدابير ضد الاختراق من قبل الارهابين وتعرض البنية الأساسية للهجمات الإرهابية على حساب القيم الليبرالية والتحرر الاقتصادي.

القمع: أو ما يعرف ب الطرف الحاد في عالم الإرهاب، نقل المعركة الى الإرهابيين في محاولة للقضاء عليهم من خلال العمل العسكري / الشرطي. يقوض هذا الخيار بعض القيم الليبرالية الأساسية التي تشكل أهمية قصوى في المجتمعات الديمقراطية.

المساواة: افتراض ان العالم غير متساوٍ بطبيعتهُ، وإن الإرهاب ينبع من التفاوتات والظلم. مع افتراض إن الخلل المحتمل الذي قد يسببه هذا في الأمد القريب قد يفوق النجاح الذي قد يحققه في الأمد البعيد.

في المحصلة إن مشكلة الامن الوطني تتحول الى مشكلة امنية شاملة، حيث يلعب الافراد والدول والنظام دوراً فيها، وحيث تكون العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بنفس أهمية العوامل السياسية والعسكرية. ومن هذا المنظور التكاملي تبدو المستويات والقطاعات أكثر فائدة كمنصات للرؤية يمكن من خلالها ملاحظة المشكلة من زوايا مختلفة وليس كمجالات مستقلة للسياسة والتحليل.

الجزء " الإرهاب " ____ الكل " الامن ".

الجزء " الامن بمستوياته" ____الكل " الإرهاب كاستراتيجية ".

اولاً: المصادر العربية:

1. تيري ل. ديبل، إستراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأمريكي، ط1، ترجمة: وليد شحادة، دار الكتاب العربي، لبنان ،2009.

2. ريتشارد هاس، حرب الضرورة وحرب الاختيار: سيرة حربين على العراق، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009.

3.زبيغنيو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، ط1، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ،2007.

4.زبيغنيو برجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم؟، ط1، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ،2004.

5.سيغموند فرويد – ألبرت انشتاين، لماذا الحرب؟، ط4، ترجمة: جهاد الشبيني، منشورات تكوين – دار الرافدين، الكويت -بيروت- بغداد، 2022.

6.منعم صاحي العمّار شيماء تركان صالح، الامن الوطني العراقي ومكافحة الإرهاب: دراسة في إشكالية الإدارة، دراسات دولية، العدد 61 , مركز دراسات دولية، بغداد , 2015.

7.منعم صاحي العمار، نقد العقل الإستراتيجي: دراسة في أصول التحليل الإستراتيجي، ط1 , دار أمجد للنشر والتوزيع، الاردن , 2024.

8.هنري كيسنجر واخرون، عصر الذكاء الاصطناعي ومستقبلنا البشري، ط1، ترجمة: احمد حسن، دار التنوير، القاهرة، 2023.

9. هنري كيسنجر، قواعد هنري كيسنجر في الدولة والدبلوماسية والازمات، ط1، ترجمة: ياسر عامر -احمد زاهد، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق - كندا، 2025.

10. هيرفريد مونكلر، الإمبراطوريات: منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، ترجمة: عدنان عباس علي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي ،2008.

ثانياً: المصادر الإنكليزية:

1.Bryan Frederick and Caitlin Mcculloch, Beyond the eye of the storm, expert insight, Rand Corporation, Santa Monica, March 2024.

2.Gregory F.Treverton – Erik Nemth and Sindja Srinvasan , threats with threateners, occasional paper ,Rand Corporation, Santa Monica –California , 2012.

3. Marianne Stone, Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis ، Seurity Discussion Papers Series 1 ، Spring 2009.

Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis.

Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis.

Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis

Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis.

Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة